

الرَّسَالَةُ ١٨٧

يَثْرُونُ حَمُو مُوسَى النَّبِيِّ

(Arabic – Jethro Moses' father-in-law)

أحبابي.. حديثنا اليومَ مَوْضُوعُهُ: يَثْرُونُ حَمُو مُوسَى النَّبِيِّ

ومن سفر الخروج نقرأ العَدَدَيْنِ السَّابِعَ عَشَرَ والثَّامِنَ عَشَرَ مِنَ الْأَصْحَاحِ الثَّامِنِ عَشَرَ:

"فَقَالَ حَمُو مُوسَى: لَيْسَ جَيِّدًا الْأَمْرَ الَّذِي أَنْتَ صَانِعٌ. إِنَّكَ تَكُلُّ أَنْتَ وَهَذَا الشَّعْبُ الَّذِي مَعَكَ جَمِيعًا.. لِأَنَّ الْأَمْرَ أَعْظَمَ مِنْكَ. لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصْنَعَهُ وَحْدَكَ."^١

إِنَّا نَتَعَلَّمُ مِنْ كُلِّ شَخْصِيَّةٍ وَرَدَّ ذِكْرُهَا بِالْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ شَيْئًا. فَمِنْ سُلُوكِ الشَّخْصِيَّةِ الْحَكِيمَةِ نَتَعَلَّمُ كَيْفَ نَحْدُو حَدُوهَا. وَمِنْ الْأَخْطَاءِ الَّتِي يَقَعُ فِيهَا مَنْ تَعَوَّزُهُ الْحِكْمَةُ نَتَعَلَّمُ كَيْفَ نَتَجَنَّبُهَا. وَلَقَدْ كَتَبَ بُولَسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي رُومِيَّةٍ يَقُولُ: " لِأَنَّ كُلَّ مَا سَبَقَ فَكَيْتَبَ كِتَابَ لِأَجْلِ تَعْلِيمِنَا". وَلَقَدْ جَاءَ بِسَفَرِ الْخُرُوجِ أَنَّهُ بَعْدَ أَنْ قَتَلَ مُوسَى الرَّجُلَ الْمِصْرِيَّ دِفَاعًا عَنْ رَجُلٍ عِبْرَانِيٍّ. أَدْرَكَ أَنَّ أَمْرَهُ افْتَضِيحٌ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ عِبْرَانِيَّيْنِ مُتَخَاصِمَيْنِ. وَقَالَ أَحَدُهُمَا لِمُوسَى: "مَنْ جَعَلَكَ رَئِيسًا وَقَاضِيًا عَلَيْنَا؟. أَمْفَتَكِرُّ أَنْتَ بِقَتْلِي كَمَا قَتَلْتَ الْمِصْرِيَّ؟". فَخَافَ مُوسَى لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّ فِرْعَوْنَ سَمِعَ بِالْخَبَرِ وَطَلَبَ أَنْ يَقْتُلَهُ فَهَرَّبَ مِنْ وَجْهِ فِرْعَوْنَ. وَسَكَنَ فِي أَرْضِ مِدْيَانَ. وَهُنَاكَ تَعَرَّفَ عَلَى ابْنَتِهِ يَثْرُونَ وَتَرَوَّجَهَا وَأَجَبَ مِنْهَا وَلَدَيْنِ وَكَانَ أَبُوهَا رَجُلًا حَكِيمًا كَاهِنًا لِمِدْيَانَ.^٢

وَحَدَّثَ أَنَّهُ بَيْنَمَا كَانَ مُوسَى يَرَعَى غَمَّ يَثْرُونَ حَمِيهِ. أَنَّ ظَهَرَ لَهُ مَلَكَ الرَّبِّ بِلَهِيْبِ نَارٍ مِنْ وَسَطِ عَلِيْقَةٍ وَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: " قَدْ رَأَيْتُ مَذَلَّةَ شَعْبِي الَّذِي فِي مِصْرَ وَسَمِعْتُ صَرَاحَهُمْ. فَالآنَ هَلَمْ فَأَرْسِلْكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَتُخْرِجْ شَعْبِي مِنْ مِصْرَ". وَاسْتَخَذَ اللهُ مُوسَى لِإِنْفَاقِ شَعْبِ اللهِ. وَعَبَّرُوا الْبَحْرَ الْأَحْمَرَ الَّذِي انْشَقَّ أَمَامَهُمْ. وَأَعْطَاهُمُ الرَّبُّ نَصْرَةً فِي حَرْبِهِمْ مَعَ عَمَالِيْقٍ أَنْتَاءَ تَرْحَالِهِمْ فِي أَرْضِ سِينَاءَ. وَلَمَّا سَمِعَ يَثْرُونَ بِكُلِّ مَا صَنَعَ اللهُ مَعَ شَعْبِهِ جَاءَ إِلَى مُوسَى وَبَارَكَ الرَّبَّ وَقَالَ "الآنَ عَلِمْتُ أَنَّ الرَّبَّ أَعْظَمُ مِنْ جَمِيعِ الْإِلَهَةِ وَأَخَذَ مُحْرَقَةً وَذَبَائِحَ لِلَّهِ."^٣

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ لِمَجِيءِ يَثْرُونَ حَمِيِ مُوسَى أَنَّهُ رَأَى مُوسَى جَالِسًا لِيَقْضِيَ لِلشَّعْبِ. فَوَقَفَ الشَّعْبُ عِنْدَ مُوسَى مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَاءِ!. فَقَالَ يَثْرُونَ لِمُوسَى: " لَيْسَ جَيِّدًا الْأَمْرَ الَّذِي أَنْتَ صَانِعٌ.. إِنَّكَ تَكُلُّ أَنْتَ وَهَذَا الشَّعْبُ الَّذِي مَعَكَ جَمِيعًا لِأَنَّ الْأَمْرَ أَعْظَمَ مِنْكَ. لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصْنَعَهُ وَحْدَكَ. الْآنَ اسْمَعْ صَوْتِي فَأُذْصِكَ فَلْيَكُنْ اللهُ مَعَكَ. كُنْ أَنْتَ لِلشَّعْبِ أَمَامَ اللهِ وَقَدِّمْ أَنْتَ الدَّعَاوَى إِلَى اللهِ. وَعَلِمَهُمُ الْفَرَائِضَ وَالشَّرَائِعَ. وَعَرَفَهُمُ الطَّرِيقَ الَّذِي يَسْلُكُونَهُ وَالْعَمَلَ الَّذِي يَعْمَلُونَهُ. وَأَنْتَ تَنْظُرُ مِنْ جَمِيعِ الشَّعْبِ ذَوِي قَدْرَةٍ خَائِفِينَ اللهُ أَمْنَاءَ مُبْغِضِينَ الرَّسُوَّةَ. وَنَقِيمُهُمْ عَلَيْهِمْ رُؤْسَاءَ الْوَفِّ وَرُؤْسَاءَ مِائَاتِ وَرُؤْسَاءَ خَمَاسِينَ وَرُؤْسَاءَ عَشْرَاتٍ. فَيَقْضُونَ لِلشَّعْبِ كُلَّ حِينٍ وَيَكُونُ أَنْ كُلَّ الدَّعَاوَى الْكَبِيرَةِ يَجِيئُونَ بِهَا إِلَيْكَ. وَكُلَّ الدَّعَاوَى الصَّغِيرَةِ يَقْضُونَ هُمْ فِيهَا. وَخَفِيفٌ عَنْ نَفْسِكَ فَهُمْ يَحْمِلُونَ مَعَكَ". فَسَمِعَ مُوسَى لِصَوْتِ يَثْرُونَ حَمِيهِ وَفَعَلَ كُلَّ مَا قَالَ.. وَالدَّرُوسُ الَّتِي نَتَعَلَّمُهَا مِنْ مُوسَى وَيَثْرُونَ نَوْجُهَا فِي سِتَّةِ^٤

أولاً: يُبَارِكُ مُوسَى رَجُلَ اللهِ الرَّبِّ وَلَا يُبْسِي أَنْ يَشْهَدَ لِكُلِّ حَسَنَاتِهِ.. " لَقَدْ قَصَّ مُوسَى عَلَى حَمِيهِ كُلَّ مَا صَنَعَ الرَّبُّ. فَفَرِحَ يَثْرُونَ حَمُو مُوسَى بِجَمِيعِ الْخَيْرِ الَّذِي صَنَعَهُ الرَّبُّ مَعَ مُوسَى النَّبِيِّ. وَبَارَكَ يَثْرُونَ الرَّبَّ" وَقَالَ: "الآنَ عَلِمْتُ أَنَّ الرَّبَّ أَعْظَمُ مِنْ جَمِيعِ الْإِلَهَةِ وَأَخَذَ مُحْرَقَةً وَذَبَائِحَ لِلَّهِ". لِبَيْتِنَا نَبَارِكُ الرَّبَّ وَلَا نَنْسَى حَسَنَاتِهِ. إِنَّ السَّمَوَاتِ تَحَدَّثُ بِمَجْدِهِ وَالْفَلَكَ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ فَمِنْ بَابِ أُولَى نَحْنُ الَّذِينَ افْتَدَانَا الرَّبَّ مِنَ الْعَذَابِ الْأَبَدِيِّ وَفَتَحَ لَنَا بَابَ الْخَلَاصِ وَالتَّبْرِيرِ بَدَمِ الصَّلِيبِ وَضَمَّنَ لَنَا الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ. إِنَّ أَخْبَارًا كَهَذِهِ كَفَيْلَةٌ بِمَلْءِ قُلُوبِنَا بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ.

استمع إلى الإنجيل

سفر الخروج ٢: ١١ - ٢٥ & ٣: ١

^١ سفر الخروج ١٨: ١٧ - ١٨

^٢ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ٤: ١٥

^٣ سفر الخروج ٣: ٢ - ٢٢ & ٤: ١٨ & ١٨: ١ - ١٢

^٤ سفر الخروج ١٨: ١٣ - ٢٧

فلنبارك الرب ولنعظم اسمه ولنقدم ذبائح الحمد لجلاله. لبيتنا نردّد مع داود النبيّ تسيبته: "بارك يا نفسي الرب وكلّ ما في باطنى ليبارك اسمه القدوس. بارك يا نفسي الرب ولا تنسى كلّ حسناته".^١

ثانياً: تصادفنا أمورٌ عظيمةٌ يُرهقنا إنجازها. ولا يجوزُ "أن نصنعها وحدنا" .. إن يثرون لما رأى كلّ ما يصنع موسى للشعب قال له: "ما هذا الأمر الذي أنت صانعٌ للشعب؟ ما بالك جالساً وحدك وجميع الشعب واقفٌ عندك من الصباح إلى المساء؟. ليس جيداً الأمر الذي أنت صانعٌ. إنك نكلٌ أنت وهذا الشعب الذي معك جميعاً. لأن الأمر أعظم منك. لا تستطيع أن تصنعه وحدك". لبيتنا نتعلم كيف نصلح الأخطاء لأحبائنا بروح الوداعة ولا نتركهم يتخبطون ويكولون وأن نقدم إليهم النصيحة المخلصة في أوانها ونأخذ بأيديهم في حينه.^٢

ثالثاً: رجلٌ الله يتقبل النصيحة الحكيمة التي يوجهها إليه المختبرون المخلصون.. من الخطأ أن نظن أننا أكفاء للعمل كليه دون إشراك الآخرين ذوى الكفاءة الجديرين بالثقة. لأن الأمر أعظم مما لنجزه منفردين. لا نستطيع أن نصنعه وحدنا دون تعاون إخوتنا معنا في حقل العمل لمجد الرب. والرب يستخدم أحبائنا آخرين لإسداء نصيحة مخلصنا. فلنحرص على أن نكون متقبلين للنصيحة الحكيمة حينما يوجهها إلينا أحبائنا مختبرين مخلصين. يقول سليمان الحكيم في أمثاله: "طريق الجاهل مستقيم في عينيه أما سامع المشورة فهو حكيم".^٣

رابعاً: خدام الله الحقيقيون (١) يخافون الله (٢) ذوو قدرة أمناء (٣) يبعضون الرثوة.. لنتطلب من الله أن يقيم على عمله خداماً يتحلون بتلك الصفات التي ذكرها يثرون حمو موسى. خداماً ذوى قدرة خائفين الله أمناء مبغضين الرثوة. إن اختيار الخدام حسب الاستحسان البشري القائم على الحكمة البشرية له عواقبه الوخيمة. إن الإنسان الحكيم هو من يطلب الحكمة والمشورة بقدر ما يستطيع. إن موسى الذي تهذب بكل حكمة المصريين وكان مقتدرًا في الأقوال والأعمال كان محتاجاً إلى نصيحة يثرون. كان موسى حكيماً جداً إذ قبلها وانفَع بها.^٤

خامساً: رجلٌ الله هو لشعبه وممثلاً لهم أمام الله.. لا يجوز أن يطغى وقت عملنا في كرم الرب على الوقت الذي يلزمنا فيه أن نتواجد ونمكث في محضرة المبارك أمام عرش نعمته. قال يثرون لموسى: "كن أنت للشعب أمام الله وقدم أنت الدعاوى إلى الله". نستطيع أن نخدم الناس بطريقة أفضل لو تواجدنا أمام الله أكثر. لأنه يمثلنا في حضرة القدير نحصل على بركات مضاعفة ويجعلنا ناجحين. ليست حياتنا مكللة بالنجاح الدائم أو موسومة بالفشل الدائم. إن قدراتنا كبشر محدودة ويلزمنا أن نلجأ إلى الله صاحب القدرة غير المحدودة. لقد خلقنا بقدرة محدودة لنلجأ إليه فجدد عونا في حينه. قال يثرون لموسى: "الآن اسمع صوتي فأصحك. فليكن الله معك".^٥

سادساً: إفساح المجال للأمناء الذين يخافون الله ويبغضون الرثوة.. ليس من الحكمة أن يصبح عملُ الله وفقاً على عدد قليل. قال الرب يسوع لتلاميذه: "الحصاد كثيرٌ ولكنّ الفعلة قليلون فاطلبوا من ربّ الحصاد أن يُرسل فعلة إلى حصاده". لقد طلب يثرون من موسى أن يقيم رؤساء أوف ورؤساء مئآت ورؤساء خماسين ورؤساء عشرات. فالدعاوى العسيرة يجيئون بها إلى موسى وكلّ الدعاوى الصغيرة يقضون هم فيها. لبيتنا نسمع كلام الحكمة ونطيع ونعمل بها. مكتوب: "فسمع موسى لصوت حميه يثرون وفعل كلّ ما قال". إن حاجتنا إلى الحكمة النازلة من فوق: فإن كان أحدٌ تعوزه حكمة فليطلب من الله الذي يُعطي بسخاء ولا يُعيرُ فسيعطي له.^٦

أدعوك أحي لتشارك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أسألك كي تهبني حكمة لأحيا وفق إرادتك. منمماً مشيبتك. محققاً القصد الذي من أجله خلقتني. شوق قلبى أن يتمجد اسمك في حياتي.. أرفع صلاتي في اسم يسوع فادى ومخلصي. متكللاً على وعدك الصادق يا من قلت: من يقبل إلى لا أخرجهُ خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ سفر المزمير ١٩: ١ & ١٠٣: ١ - ٥

^٢ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى غلاطية ٦: ١ - ٢

^٣ سفر الأمثال ١٢: ١٥

^٤ سفر الخروج ١٨: ٢١ ، سفر أعمال الرسل ٧: ٢٢

^٥ سفر الخروج ١٨: ١٩ - ٢٠

^٦ إنجيل متى ٩: ٣٧ - ٣٨ ، سفر الخروج ١٨: ٢٤ - ٢٧ ، رسالة يعقوب ١: ٥ & ٣: ١٥ - ١٨